أحببت مختلاً

اســـــم العمـــــل : أحببـــــت مخـــــتلاً

النـــــــــــوع : شـــــــــــــعر

تـــــــــــأليف : جيهـــــان خورشـــــيد

تصـــميم الغـــلاف : اهـداء مـن عبـدالله خالـد

إخـــراج داخلـــي : عبـــــدالقادر فـــــايز

الطباعـــــــــة : اتيليـه تـاتش – المحروسـة

الناشـــــــــــر : الـــدار للنشـــر والتوزيـــع

المـــــدير العـــــام : محمـــد صـــلاح مـــراد

تليفـــــــــــون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧

البريـــد الإلكترونـــي : eddar_press@yahoo.com

فـــــيس بـــــوك : www.facebook.com/eldarpublish

رقـــــم الإيـــــداع : ٢٠١٨/٢٧٧٦

التـــرقيم الـــدولي : I.S.B.N.: 978-977-702-211-8

أحببت مختلاً

شعر

جيهان خورشيد

الدار
للنشر والتوزيع

٢٠١٨

الوداع لا يقع إلّا لمن يعشق بعينيه..
أمّا ذاك الذي يحب بروحه وقلبه..
فلا ثمّة إنفصال أبداً..

جلال الدين الرومي

الإهداء

إلي شمسي التي لم ولن تغيب "مني"

جيهان خورشيد

فخ

لا تتعلق..

المسافرون لا يحملون خزاناتٍ وأقفال

خزانتك قلبك..

حقائبك مليئة بالأحداث والذكريات

أرصفة محطات القطار

ملتقى اللقاء والفراق..

تتصافح وجوهٌ وأرواح

ولا تتلامس الأيدي

غرباء يلمسون القلب

وقريبون بعيدون كنجم آفل

لا تتعلق..

العناق لا يكفي أحيانًا

ليقال ما يجب أن يقال..

والعجلات الحديدية تسحق

من يفكر أن يتوقف في منتصف الطريق

لا توَقُف..

لا انتظار..

لا وقت لتبادل القُبل..

تتلاشى حميمية المشهد

وسط ضجيج المسافرين

وضجيج القلوب..

تعلو أصداؤه إلى السماء

لا تتعلق..

فالتعلق فخ..

وعند السقوط لا سبيل للفرار

أحببتُ مختلًا

أحببتُ مختلًا..

يكتب اسمي على جدران المدينة..

ويخفيني كأنني سرٌ حربيّ

يراني تارةً أميرة حكاياته..

وتارةً عدوه اللدود..

أراه متنسكًا في معبدٍ بعيد..

وألمحه متسللًا من مرقصٍ مشبوه..

يهجوني في الصباح..

ويقبّل قدمي في المساء..

يهديني روحه..

وتقلباته..

ووردًا سوداء..

وقلبًا حجريًا..

يخبرني كل شيء..

ولا يخبرني بشيء..

أراه مخلصًا ودودًا كقطٍ وديع

وأراه يطارد فتاة ليلٍ كذئبٍ جائع

يحاصرني كصحفيٍ لحوح..

ويتجاهلني كقطعة أثاثٍ قديم

أحببت مختلًا..

يطوف في الطرقات مهزومًا كأسير حرب..

ويأتيني كل ليلةٍ..

يطرق بابي..

يتوسد ذراعي..

يعلن انتصاره وهزيمته..

أعانقه..

ويذهب..

وأعلم أنه لن يتغير..!

تهذيب

أنا امرأةٌ سيئةٌ للغاية..

أهملت سقاية الزهر في شرفتي يومين متتاليين..

وغضضتُ طرفي..

عن طفلٍ جائعٍ يبحث عن كسرة خبزٍ في الشارع القريب..

وانزعجتُ من مواء قطٍ يرتعد في الشتاء الفائت..

فأقفلتُ النافذة..

ولم أنصت بالدرجة الكافية..

إلى شكوى جارتي العجوز التي تأخر ولدها عنها في الاتصال..

ولم أستجب إلى إلحاح حبيبي..

عندما طلب قُبلةً أخرى.. بعد قُبلةٍ وعناق..

أنا امرأةٌ سيئةٌ للغاية..

وأحتاج إلى المزيد من التهذيب..!

جيهان

البطاقة الأولى

أنا جيهان..

الوحيدة دومًا..

والوحيدة أبدًا..

لا أثق بأحد..

باعني أقرب الأصدقاء بلفافة من تبغ رخيص..

واشتريت الوهم ممن رأيت الكذب بين أعينهم..

كنت أظنني قادرة في أن أغيّر القدر..

لا شيء يغيّر القدر!..

أنا جيهان..

الحائرة ما بين بين..

صلبة كحجر في صحراء..

ذائبة كسكر في ماء..

هشة كوعود العاشقين..

أحلم بالتحليق..

ولا أمتلك سوى جناح مكسور..

أقف وسط التيه..

معي بوصلة خربة..

ونجوم لا أفهم لغتها..

وليس معي دليل..

أجيد الرقص على مأساتي..

وأجيد الهروب كأرنب بري..

أخبئ في خزانتي

حذاء راقصة باليه..

ورسائل حب ممزقة..

وأسرارًا تثقل كاهلي..

وأخبئ نفسي..

أنا جيهان..

الملعونة بالعشق المستحيل..

الموسومة بالوحدة الأبدية..

الباحثة عن طريق النجاة..!

جيهان

البطاقة الثانية

أنا جيهان..

الممتلئة بالمتناقضات..

بداخلي حزن نهر وسكينته..

وبداخلي بئر بلا قرار..

وأسرار تئن..

ودرويش يرقص..

ويمامة تحيك عشها..

وفراشات ملونة..

وحفلة موسيقية صاخبة..

وعازف كمان وحيد..

أنا جيهان..

بداخلي قيد وجناحان..

وطفلة قررت أن تحل ضفائرها..

وجدة تسرد الحكايات بجانب موقد قديم..

وبداخلي أنثى حائرة..

وراهب حكيم..

وصوفي خاشع..

وجدار أبيض مملوء بالثقوب السوداء..

أنا جيهان..

قدري العشق..

وقدري الترحال..

كيف لي أن أتحمل أن أكون نورًا ونارًا..!

جيهان

البطاقة الثالثة

أنا جيهان..

الحذرة دومًا..

أصمت أكثر مما أتكلم..

وأعلم أكثر مما أفصح..

أرى الأشياء بقلبي..

وأرتدي – عنوة – أقنعة لا تليق بي!..

أنا جيهان....

أدور وأدور..

أدور وأحترق..

أبحث عن أرض أطئها..

أو عن سحابة أهرب إليها..

أو أبحث فقط عن زاوية صغيرة

أشعر فيها بالراحة مع من أحب!..

أنا جيهان..

الممتلئة بالأخطاء..

لم أحيا في أرض يسكنها أنبياء..

ولم أدع يومًا الفضيلة..

سجينة داخل جمل مركبّة لم أخترها..

راغبة في الانفلات من الأبجدية..

وخلق أبجدية أخرى تناسب جموحي..

قدري مقترن بالحرب والحب..

أحارب وأحب وأعلم المصير!..

أنا جيهان..

ظننت أنني سأرتدي ثوبًا بألوان قوس قزح..

لكنني اكتشفت درجات لا نهائية من الرمادي..

أتقلّب فيها ولا تنتهي..

وتخيلت مرارًا أنني سأغيّر شيئًا..

أي شيء..

لكنني وجدت أنني أراود الوهم عن نفسه..

وتمنيت يومًا أن تكون لي أجنحة..

لكنني عدلت عن الفكرة..

فالأسقف منخفضة جدًّا..

ولا يوجد مكان مناسب للتحليق..!

هوامش

أحب الغريبين

قاطني الصحراء..

المتجولين في الأزقة بلا هوية

متابعي الأحداث بلا اكتراث..

اختاروا الحياة فوق بنايات بعيدة

في أكواخ غابات منسية

في شوارع خلفية..

أو في مرافئ سفن مهجورة..

يراقبون المدينة في صمت..

وينفثون دخان سجائرهم في وجه المجهول..

أحب الغريبين..

يواجهون العواصف بصدرٍ عارٍ

ويبصقون في وجهِ المتشدقين بالشعاراتِ..

لا يخافون أحدًا..

ولا يخافون شيئًا..

يعودون أدراجهم وحيدين..

أحلامهم عناق وقبلة ووجبة ساخنة وحبيبة..

ومساحة منطقية للصراخ..

يفترشون شعور حبيباتهم

يبكون مطمئنين

لا يلقون بالًا للغدِ..

ولا يكترثون..!

لا بأس

بعد الفراق..

هي لم تمت..

عادت إلى حياتها

رتيبة..

كدقات أجراس كنيسة قديمة

و أصبح موعد مكالمتهما الليلية

يؤلم كوخز النحل..

يداها ضائعة..

لا تعرف أين تضعهما..

اعتادت تشابك أصابع يديه

و قلبها مضطرب بعض الشيء..

مفقود منه دقات العشق السحرية

وجهها كأنه باهت..

فرت منه نضرة الحياة يوم الفراق

هي تفتقد فقط بعض الأشياء..

نبرة صوته..

إيماءاته..

أحاديث بينهما امتدت سنوات دون انقطاع

تفتقد دفئه..

عطره..

قبلاته..

رائحة جلده..

و عناقه الذي كان يمحو عنها الألم..

تفتقد عالمه الذي كان عالمها..

أن تغمض عينيها في حضرته دون خوف..

أن تشعر معه أنها على قيد الحياة..

و لحظات استثنائية صعدت معه ولمست السماء

لكنها بخير

لا بأس..

بعد الفراق..

هي نصف حية..

هي لم تمت..!

أنا وأمي

أمي تراني أجمل الفتيات..

كل الأثواب تليق بي..

وكل الألوان تناسبني..

تخبر الجارات عن مهارتي في الطهي..

وأنني أجيد الحياكة والتطريز..

ولا يضاهيني أحد في صنع كعكات العيد..

أمي تبتسم عندما أبتسم

وتقول ظهر القمر..

وتبكي وتخبئني حينما أبكي

وتخبرني أن الدنيا لا تستحق دمعاتي..

تحممني..

تمشط جدائلي المبتلة..

وترى الماء المتساقط من شعري لؤلؤًا وياقوتًا..

تعد شامات على ظهري..

وتخبرني أنها قبلات الملائكة..

ترى أنني خُلقت من عود وعنبر..

وأنني أستحق أفضل الرجال..

أمي قاطنة البيت..

تودعني عند الباب بتمتمات الأدعية والمعوذتين..

وتستقبلني متهللة كأنني عائدة من سفر طويل..

تصدق كذباتي الصغيرة التي تضحكها..

وتنتظر حكاياتي كأنني نافذتها على العالم..

أمّا أنا..

فأعلم أنني فتاة عادية جدًّا..

لا أجيد شيئًا مما سبق..

غير أنني أعشق أمي..!

لا أكترث

ضجرة إلى حد ما..

أشعل كل يوم شمعة..

في ذكرى رحيل أحدهم بلا رجعة

يقتربون..

كما يقترب الذباب من قالب حلوى

ويتساقطون..

كما تتساقط الشهب

متوهجون جدًّا في الكذب

منطفئون لا يفضون إلى شيء..

ضجرة لا أبالي..

أقف وسط جزيرة في محيط واسع

الجزيرة حوت قديم قرر العودة إلى القاع

أحتفظ في خزانتي..

ببعض الأوكسجين من حب فائت كنت أثق في صدقه

ربما يبقيني على قيد الأمل..

يومًا أو يومين..

سأغفو الآن..

في انتظار حلم..

أو في انتظار نورس أتبعه

لنبحث عن مخرج..!

تفاصيل

عندما أحدّثك عن تفاصيل يومي..

رغبتي في قص شعري..

بكائي عندما مرض قطي العزيز..

خوفي من الظلام والوحدة..

تناقضاتي ومزاجي المتقلب..

رغبتي في الركض في شوارع الزمالك الجانبية..

رغبتي في البيتزا..

وفي الهروب..

وفي تقبيلك الآن..

عندما أحدّثك وأنا مغمضة عينيّ..

فأعلم أنني أحبك

عندما أهاتفك فجرًا..

أبكي من حلم أزعجني..

أحادثك عن أفكاري المجنونة..

ومخاوفي وزلاتي الصغيرة..

عن رغبتي في التحليق..

في الهروب..

وفي تغيير العالم..

عندما أدعوك للتجول معي في ليلةٍ شديدة البرودة..

واستمتع معك بتناول القهوة والشكولا..

وأختبئ في معطفك عند هطول المطر..

وألقي على مسامعك قصائدي قبل أن أمزقها..

وأتشاجر- معك - وأنا متكئة على كتفك..

عندما أبكي وأضحك وأنا بين ذراعيك..

فأعلم أنني أحبك..!

يومياته

كعادته كل ليلةٍ..

يخطو نحو فراشه..

يطفئ مصباحًا جانبيًّا..

يشعل شمعة في غرفةٍ سريةٍ داخل قلبه

يتصفح ذاكرته..

يتذكر ندباتٍ محفورة في روحه - لم ولن تلتئم-

يتذكر حبيباته..

من خذلها.. ومن خذلته

من تلهث خلفه كقطٍ شريد..

ومن يعشق أن يقبّل موطئ قدميها..

يتذكر حبيبة عمره..

قصة لن تتكرر..

يقلّب كفيه على خيباته..

سنوات ضاعت في "لا شيء"

يعد كذباته على أصابعه..

وينمق كذباتٍ جديدةٍ للغد..

يعد أصدقاءه المخلصين..

لا يجد..

كعادته كل ليلةٍ..

يحتضن وسادته..

ويصفع نفسه..

وينام..!

روح عنيدة

أنا امرأةٌ بسبعة أرواح

قُتِلْتُ في الماضي

عندما تركني حبيبٌ قديم

وتزوج امرأة لا تعرفهُ ولا يعرفها

وقُتِلْتُ بالسمِّ من ادعاءات امرأة حرباء عنّي

وقتلني رجُلي

عندما عرِفتُ مصادفةً

أنه قال لي "أُحِبُكِ" أنا وامرأةٌ أخرى في نفس الليلة

وقُتِلْتُ يومًا غيرةً وشوقًا ومللًا

وقتلتني الوحدة مرّاتٍ ومرّات

لكنني..

لأنني امرأةٌ بسبعة أرواح

أُقتَلُ ألف مرة

ويحييني الحب من جديد..!

رجُل

حبيبي رجلٌ منظمٌ جدًّا..

يرتب مواعيد حبيباته..

كما يرتّب أوراقه وكتبه..

لا يسمح بأي تداخل أو ارتباك..

مكالمةٌ هنا..

مكالمةٌ هناك..

كلمة حب هنا..

وكلمة حب هناك..

وعدٌ هنا..

ووعدٌ هناك..

حبيبي دقيقٌ جدًّا

يكتب لي قصيدة..

ويكتب لهن قصيدة..

عادلٌ جدًّا.

يُعطيني قُبلة في المساء..

ويوزع قُبلاته عليهن في الصباح

رائعٌ جدًّا..

يُوزع اهتمامه علينا..

فقلبه كبير..

يسع مدينة كاملة من النساء.. !

لعنته

المساء..

لعنتهُ الأبدية..

يدور في غرفته كفهدٍ حبيس

تبغ..

وقهوة..

وتزاحم أفكار..

يستلقي على ظهرهِ

يحملق في سقف الغرفة

يتأمل نقوشًا وخطوطًا..

خرائط معقدة..

لا يفك طلاسمها سواه..

ترقص حبيبته بين دخان سجائره

يحاول لمسها فتهرب.. وتذوب

جدران مكتظة..

صرخات..

ضحكات..

ودموع..

يبني قصورًا ويهدمها..

جدران متأهبة لابتلاعه..

أطياف تظهر وتنزوي كنجومٍ هاربة

واشتياق للمسة عشق..

تتسلل إلى أعماقه المعتمة..

تستدعيه ذكريات لها ملمس الغواية

تراوغه..

يراوغها..

وهو يجيد المراوغة..

يشتعل داخله وميض من أمل ورغبة..

وتتساقط دموعه صامتة..

دون تأوهات أو عويل..

روحه متأرجحة ما بين القدسية والغرابة..

وقلبه أشبه بصندوقٍ مملوء بالأصداء..

وحيدًا..

وكعادتهِ..

مستلذ بوحدتهِ..

تتركه لعنة المساء عند طلوع الفجر

يطفئ سيجارته الأخيرة..

يغمض عينيه..

ولا ينام..!

ميلاد

لم تكن مصادفة أبدًا..

أنه يوم أن افترقنا..

احترقت رسائلك كلها من تلقاء نفسها..

وتحطمت زجاجة عطرٍ كنت قد أهديتني إيّاها..

وانشقت الأرض فجأة وابتلعت هداياك..

وذَبُلتْ زهرتك المفضلةَ في شرفتي..

واهترأ ثوبي القرمزي..

واهترأت معه ذكرى قبلتنا الأولى..

وتخلصت من فوبيا الأماكن المغلقة والتصوير

واكتشفت أن لي غمازتين

وضحكة رائقة كنت قد نسيتها

واختفت شعرة بيضاء كانت تفزعني..

وأخبرني مائة رجلٍ أنني جميلة جدًّا..

وتلقيت دعواتٍ رائعةٍ من بائعة عجوز

واحتضنني قطّي وقبّلني ألّا تحزني..

لم تكن مصادفةً أبدًا..

أنه يوم أن ابتعدنا..

استيقظت وقد نبت لي جناحان..

وأجزمت أنها بشارة السماء..

أنني وُلدتُ من جديد..!

رسائل روح

إلى البدايات..

الضفائر الطويلة..

الاستدارة الأولى..

التفاتة الحبيب الآثرة..

القبلة المختلسة في الفناء الخلفي..

أنفاسٌ متلاحقةٌ..

والنبض الأول للقلب..

إلى رحلة الحياة..

عثراتٌ..

انتفاضاتُ وجعٍ..

فجوات في القلب لم تلتئم بعد..

لحظاتُ فرحٍ هاربة..

إلى أشجان..

سكنت قلبي ولم تبرحه..

عبق الأرض المبتلة بالماء..

رائحةُ كتبٍ قديمة..

موسيقى صوفية..

أقلامٌ خشبية..

لون أوراق الخريف..

إلى قوافل الصحراء..

العالمين بأسرار الرمال..

الغجرية قارئة المجهول..

الباحثين عن الله بين الجبال..

إلى حقائق غائبة..

تناقضاتٍ أحياها..

ولا أستطيع الهرب منها..

وأشياء صغيرة جدًّا..

ما زالت تهديني..

لحظات استثنائية من البهجة

وأناسًا لم أخبرهم أنني أحبهم..

بل ربما على النقيض

ابتعدت عنهم..

إلى هشاشتي أمام من أحب...

إلى الوحدة..

صديقتي..

وكاتمة بوحي..

إلى ظلي الذي ما زال يتبعني

ورغم دهشتي..

لم يمل بعد..

إلى أحلامٍ منسية..

ونوارس حزينة..

ورسائل بحر ملقاه على شاطئ بعيد..

إلى الانتظار..

قوائم الأماني في دفتر مخفي..

وفنجان قهوة يستدرج البوح..

وطائرات ورقية تلثم السماء..

إلى القبلة الأولى..

واختلاج القلب من خاطر الفراق..

واستكانة الروح في حضرة الحبيب..

إلى رائحة الأماكن..

والتفاصيل الصغيرة

والدفء المنبعث من الكتب..

وبداية اكتشاف العالم..

إلى رفاق غادروني دون وداع..

جلسات الشتاء..

وطقوس الشاي..

والجدال حول قصيدة شعر

إلى علامات استفهام تزداد كل يوم..

إلى مدنٍ مجهولة..

وخياراتٍ مستحيلة..

وكلمات لم تقال بعد..

إلى مفترق الطرق

خطوات حائرة

قرارات مؤجلة

وصباحات غائمة

إلى أجنحة فراشات

ونورس يتبع بحارًا عجوزًا

مرافئ غامضة إلى حد الدهشة

ومقاعد شاغرة على نهر بعيد

تنتظر عشاقًا يدفئون أوصالها بحديث هامس

إلى ساعى بريد

يعرف الجميع ولا يعرف عنوانه أحد

وأحلام بحجم سماء

وغلالات من حرير

لكنها سميكة جدًّا

تعوق رغبتي في التحليق

إلى أمل هارب

وقدر مجهول

وخيوط لا تُرى تخنقني

وخيوط أخرى أحاول غزلها لأخنق بها مخاوفي

وامرأة سجينة في المرآة

لا تمل من البحث عن طريق الخروج

إلى تمسكي بالحياة

وصدماتي وابتلاعي للخيبات

ورغم كل شيء مؤلم وغير متوقع

سلامًا من القلب..!

لم يلتفت

ارتدى معطفه

رمادي..

بلون أحداثه الأخيرة

نفث دخان نصف سيجارة متدلية من جانب فمه

وابتسم شبه ابتسامة..

لم يأخذ حقيبة سفر

روحه حقيبته..

حمل فيها بقايا من كل شيء..

لم يودع أحدًا..

ودّع نفسه..

وأشلاء ذكريات ملقاه على زاوية الغرفة

لحبيبة قبّلته ذات ليلة قبلة وداع

وهمست في أذنه..

لا يرضيني نصف عاشق

منشغل بتغيير العالم..

لملم أشياءه المبعثرة..

وألقاها من شرفة الدور السادس

لم يحمل جواز سفر

حمل قلبه..

ورغبته في إلقاء كلمة

وطعنات متفرقة..

وروح تنزف..

وقصائد غير مكتملة..

وأطياف رفقاء غادروه – مبكرًا – ودون استئذان

حمل قلمه ومضى..

ليغرسه في أرض جديدة

ولم يلتفت..!

مساعدة

صديقتي نمساوية الأصل

لا تعرف شيئًا عن الأديان

تسكن غرفة في أحد بنايات وسط البلد

ترسم على جدرانها وجوهًا غير مكتملة..

تسهر كل ليلةٍ في بارٍ قديم..

يلقبّونها هناك بالمجنونة الشقراء..

تثمل وتحكي حكايتها للغرباء

تعود وتطعم كلبها الوحيد

تهاتفني فجرًا وتبكي حتى الصباح..

تخبرني أنها تفتقد ولدها الذي اختطفته الحرب..

وأن حبيبها هجرها من أجل صغيرة سمراء..

وأنها تخشى الوحدة والجنون والعجز..

تصرخ حتى تسقط من الإعياء

وترجوني أن أخلّصها من هذا العذاب..

وأستمع أنا لها للمرة الألف..

وأفكر جديًّا أن أطلق على رأسها الرصاص..!

غريبان

لم يعرفها...

يتوسّدُ ذراعها كل ليلةٍ..

تستقبلهُ بابتسامةٍ..

وتودّعه بقبلةٍ..

يتبادلان الأحاديث الروتينية

يلتقيان على وجبة صمت

ويفترقان كغرباءٍ في قطار

تحيك جواربه

وتغزل خيالاتها ووحدتها شالًا..

كمارٍ في مقهى

يمضي..

ويرحل دون ذكرى..

وكراعيةِ غنمٍ عجوز

تهشُ أحلامها بعصاةٍ..

عشرة أعوام...

من الاقتراب

والاغتراب

واللاشيء

عشرة أعوامٍ..

ولم يعرفها

أو ربما لم يتكبد عناء المحاولة..!

حلم

هي لا تريده زوجًا

بأرصدة ممتلئة..

وحياة أشبه بغرف الأرشيف..

أتربة تعلو كل شيء

وفراش بارد..

وتكرار يشبه الجرائد اليومية المملة..

هي تريده عاشقًا..

سكنًا..

يجيد العناق

يرقص تحت المطر في الشتاء..

ويتجول معها في الأزقة ليلًا..

يحاور روحها..

ويبكي ويغني بين ذراعيها..

تريده..

يصنع لها القهوة..

تضحك معه دون خوف..

تمارس جموحها دون خجل..

وتفصح عما بداخلها دون تردد..

يجمعهما كرسي واحد..

وموقد وكتاب

ووشاح دافئ من الحميمية..

لا تريد قلادة ماسية تختنق بها..

ولا أن تشعر معه

أنها في لقاء دبلوماسي مع سفير دولة صديقة..

تريده..

أن يرتب لها المساء..

بما يليق بعناق دافئ..

وقصيدة شعر لكافكا..

وموسيقى كلاسيكية لشوبان..

وهمسات حانية..

تنتشي منها نجوم السماء فتتساقط شهبًا..

تريده كونًا كاملًا..

تحيا الحياة معه بشغف..

يملؤها حتى سمائها السابعة..

ولا تكتفي..!

مواجهة

كلُّنا يعتقد أننا طيبون للغاية..

مغلوبون على أمرنا..

ظُلمنا من شخص ما..

أو تعرضنا للخداع..

كلُّنا يعتقد أننا مساكين جدًّا..

لا نجد من يفهمنا حقًّا..

ولا يوجد من يستحقنا..

كلنا نحب الفقراء..

ولا نفعل لهم شيئًا يذكر..

نتعاطف مع المقهورين..

ونحن جالسون نحتسي القهوة في المقهى الأنيق..

نتشدق بالنصائح..

ولا نفعلها..

نطالب بمعرفة الحقيقة..

ولا نستطيع مجابهتها..

خائفون..

ممن حولنا..

من حقيقتنا..

حتى من أنفسنا..

كلنا كاذبون..

بطريقة أو بأخرى..!

دوائر

ليس لديّ الرغبة في تفسير أي شيء
أرتدي ثوبًا من علامات الاستفهام
وأحيانًا..
من علامات التعجب!..
الدوائر المغلقة..
لا تختلف كثيرًا عن الأسئلة
التي تؤدي إلى نفس الإجابة..
من أكون..؟!
سؤال من أسئلة كثيرة
تبحث عن إجابة
غريبة أحيا وسط غرباء..
معي دفتر وقلم وحيرة..
ووعود على شكل فقاعات هواء..

الغرف المغلقة..

ليست المكان الجيد للتفكير

والأماكن المفتوحة..

مفزعة جدًا..

لمن تعوّد أن يرى العالم من خلف الشرفات

عالمي مثير..

للفضول..

للدهشة..

أو ربما للبكاء..

لوحات الأنتيك..

جميلة جدًّا..

لكنها تسكن الأطر الأنيقة في صالات العرض

والإنسان..

سكنه الدفء..

يبحث عنه وسط الطرقات..

الأمر معقد بعض الشيء..

يحتاج إلى طاولة من الحكماء..

أو ربما. .

يحتاج إلى فنجان قهوة..

وحكمة صياد عجوز..

علّمته التجارب..

كيف يتعامل مع البحر..!

الوعود

الوُعود..

أصل الشَقاء..

انتظارٌ للمجهول..

شغفٌ مبني على كلمة..

قد تكون وهمًا أو دربًا من خيال..

انطفاؤنا.. بعد انطفائها..

الوُعود..

عذابٌ لمن يُلقيها

قيدٌ مُلتفٌ على عنقه

عذابٌ لمن يتلقّاها

إذا أدرك كونها دُخانًا..

الوُعود..

حقلٌ منَ الرِمال المتحركة..

فقاقيع هواء ملونة لا تملك أن تملكها قبضتُك

نداء صقيع الشتاء للشمس وقت هطول المطر..

الوُعود..

أملٌ طائرٌ في سماء بعيدة المَنـــال..

صـكٌ من خيال..

هدية مُغلقة تتجول بحوزة ساعي بريد مجهول..

ربما يأتي..

وفي الغالب يضلّ طريقه إلى العنوان..!

عشق

أنا لا أجيد التحدث عن نفسي

لكنني..

أجيد التحدث عن القهوة..

عن المرارة..

رائحة البن..

الخيوط المتشابكة في علاقتنا

أقداح فارغة أنيقة..

وأخرى ممتلئة بأحلام ذائبة

عن القبل المتلاحقة..

انتظارًا وشوقًا..

ما بين ارتشافة وأخرى

غوص لا نهائي في الطبقات البنية الغنية

لقاء الصباح الودود..

ولقاء المساء المتأني..

القهوة حالة..

رفيقة القرارات..

وكاتمة البوح..

ما بين أنا.. ونفسي.. والناس

زمن خاص.. تسكنه القهوة..!

نصف حي

العلاقات السطحية آمن للقلب..

لا تنتظر أحدًا..

ولا ينتظرك أحد..

لا يهزمك شوق..

ولا يقتلك افتقاد..

تودع أحدهم دون دموع..

وتستقبله دون اختلاج قلب..

تمضي دون التفات..

لا تشكو برودًا أو جحودًا أو تمردًا

لا تنتظر رسالة تحييك

أو قبلة تسقي جفاف روحك

تقرأ كتابًا..

دون أن تتقاذف صورة أحدهم على صفحاته

وتهتز نشوةً – لا موت – عند سماعك لأغنية حزينة لفرانك سينترا

العلاقات السطحية..

آمن للقلب..

أسلم للقلب..

أرفق للقلب..!

معافاة

تراه كأنها لا تراه..

تتساوى عندها أخباره..

نبض قلبها مستقر..

ذكرياته أصبحت ضبابية إلى حد ما

لم تعد تتابعه..

الآن..

لم تعد تحبه..

وكذلك لا تكرهه..

تجاوزته...

أصبحت بخير..!

مخرج

عادت إليّ بشدة رغبتي في الترحال

حقيبة سفر صغيرة..

خريطة ودفتر..

ورغبة ملحة في الهروب..

لا أنتظر أحدًا..

ولا أحد ينتظرني..

أحمل رصيدًا لا بأس به من الخيبات..

وأحمل شغفًا..

وأحملك بين ثناياي..

داخلي ذكريات تئن..

ملح.. وسكر

وحكايات متكررة لحبيب يأتي ثم يعاود الغياب

لا يوجد ما يدعو للخوف..

فالموت ليس المكان الجيد للاختباء..

والحياة ليست هدية مغلّفة بشريط أحمر..

الحياة وجع..

وأحلام مبتورة..

وأرصدة من كل شيء وعكسه..

وانتظار..

وأنا مللت الانتظار..!

عهد

لو كنت أطيب امرأة في العالم..

لسامحت من آذاني..

بعد ألف عام "فقط" بدلًا من ألفين..

وصنعت لهم "بنفسي" مشانق من الياسمين..

حتى يتنسموا روائحه الطيبة..

وهم ذاهبون إلى الجحيم..!

حنين

في الشتاء..

هناك مساءات

أحن فيها إلى أشياء قد تبدو للبعض عادية جدًّا

كحكايا جدتي عن مدينتها البعيدة..

والتفاف الأحبة الغائبين..

وشرائط شعري الملونة ليلة العيد..

ووعود ظننتها كالعهود..

وقبلة خلف أذني..

وطريقته في نطق اسمي..

ورائحة خطاباته..

فانيليا..

وبندق محمص..

وهوامش كتب قديمة عندي

كتب لي فيها "أحبك" ألف مرة

وهناك مساءات أخرى..

لا أحن فيها إلى شيء..

فقط..

أحن إلى نفسي القديمة..

ببراءة الفجر فيها..

أحن إليها بشدة....

فتأبى..!

بعد الوقت

دائمًا ما تأتي متأخرًا..

بعد انتهاء الدهشة..

واللهفة الأولى..

متأخرًا عن لقائنا في المقهى..

وموعدنا الصباحي في المترو..

بعدما أكون قد فرغت من قهوتي..

وأعدت وضع أحمر شفاهي..

وابتلعت نظرات من حولي..

واحتضنت خيبتي..

نعم تأتي..

لكن متأخرًا..

بعدما أكون قد انطفأت..!

في المنتصف

تقف في المنتصف من كل شيء..
لا تعلم حقًّا ما تريد..
تقبض أناملها على لا شيء
ولا تعلم إلى أين تذهب..
أين محطة الوصول..؟

التيه يحاصرها..
دوائر تتبعها دوائر
تلتف حولها كحبلٍ سُرِّي
قدرها بين عينيها ولا تراه..
لا ترى سوى ظلال الأشياء
ولا ترى ظلها..

معها تفاحة وقوس وعود ثقاب..
تشعر بالجوع..
لشغفٍ قرأت عنه ذات يومٍ في كتاب

ولا تملك إلا أن تجلس على الحافة من كل شيء

تقيس المسافة بين الواقع والحلم

تشعل سيجارة

تراقب حركة السفن في الميناء القريب

تودع سرها للنوارس..

وترمي سهمًا..

ربما تقتنص حظًّا أفضل في المرة القادمة..!

سرمدية

لم أعد أخشى الموت
يأتي وقتما يأتي
لا أكترث..

أستقبله بروح عنيدة
ربما بزي محارب قديم
جالس على مقهى
يسرد بطولاته للعابرين

أو متعطرة..
كعروس نيل بثوب مزركش

أستقبله عارية
إلا من حقيقتي
بروح سرمدية
لا تقبل الزيف
ولا تتدعي المعرفة

ولا تخاف إلا الكاذبين

أنتظره بدم بارد

وابتسامة متهكمة

كيف استطاع خداعنا؟

كيف منعنا من الحياة؟

كيف استجبنا؟

لم أعد أخشى الموت

لكنني أكره البرد

وأخشى حياةً باردةً جدًّا..!

رداء الذكريات

الآن أرتب خزانتي..

أتخلص من بعض الأشياء..

أتطلع فيها..

فلا أجد سوي لحظاتي معك..

ردائي السماوي..

لقاؤنا الأول..

أيام برائحة الفانيليا..

إجتياحك أسواري..

و غرقي فيك..

منامتي الوردية..

مكالمات ليلية تنير عتمتي..

و تفاصيل حميمية مبهجة..

أحلام مقسومة علي إثنين..

معطف و مظلة..

قبلات تحت المطر..

إمتزاج و سمو..

لحظات متوهجة مسروقة من الزمن..

وشاح أرجواني..

إشتعالك..

غيرتك من عيون تتابعني..

و إفتعالي لأحداث غير حقيقية لتغار أكثر..

و تلك المناديل المطرزة بحروف إسمينا..

تحمل بقايا من دموع سكبناها..

لذة و شوقا..

و هناك في الركن المهمل..

يقبع ثوب الفراق..

أسود..

متهدل..

حزين..

منكس الأركان لا يجد ما يقول..

كيف يمكنني التخلص من عبقك الذي يسكن أشيائي؟

أرتب خرانتي من جديد..

و أغلقها جيدا..

و أضع مفتاحها في غرفة سرية داخل قلبي..!

تساؤل

ثلاثينية كانت..

ملقاةٍ علي أريكة..

بزوجي حذاءٍ منزليين..

و وجهٍ باهت..

و كوب بارد من الشاي..

تتابع التلفاز بعقل غائب..

و شريط حياتها كشريط الأخبار الكئيب

لا شئ مثير للدهشه..

لم تصبح صحفية..

أو رحالة..

أو مديرة بنك..

أو حتي ربة منزل ناجحة

تتباهي أمام الجارات بعجائن الجُبن..

و الشراشف المطرزة الجديدة..

لم تصبح أميرة الحكايات..

لم ترقص التانجو..

و لم يأتيها روميو تحت الشرفة..

أو تأتيها ورودٌ بيضاء تركها عاشق مجهول ببابها الأمامي..

و معها رسالة عشق..

لم تصبح سوي خيال أنثي..

أحلامها لم تتعد حدقتيها..

و أصبحت هوايتها الآن..

أن تراقب الخطوط حول عينيها..

و تحصي شعيرات بيضاء بدأت في التسلل _دون إستحياء_

و تنام دون أن تشعر برغبة حقيقية في النوم..

و تتسأل كل يوم..

متي ابدأ الحياة..؟

هي

هي لا تغار عليه..

من مراهقة ساذجة تتقافز حوله..

تطمع أن تنال اعجابه..

لا تعرف خبرته بالنساء..

و أنه لن تعجبه طفلة لا تعرف كيف تضع الكحل..

أو من فتاة ليل..

متكئةٍ علي زاوية الطريق..

يراها كل ليلة و هو يضع سيارته في الشارع الخلفي

من مكان سكنه الجديد قي الضاحية البعيدة..

تدعوه بنظرة الي طعامها الفاسد..

أو من أخريات..

يرونه عريسا مناسبا يدفئ فراشهن..

يحيا معهن حياة مملة أشبه بالمصالح الحكوميه..

و لا يعلمن شيئا عن جموحه..

و ذوقه المتفرد في النساء..

هي لا تغار من الحمقي..

و لا من أشباه النساء..

هي فقط تغار..

من امرأة تشبهها تمامًا..

تتقن وضع الكحلِ..

و تتحكم جيداً بنبرةِ صوتها..

و رائحة عطرها..

خصرها متاهه..

و شعرها ليل..

و عيناها بئر عسل..

و تعرف جيدا كيف تتعامل مع الرجال..!

توازن

لم أستطع إيقاف الحرب..

لكنني غرست بذور القرنفل الذي أعشقه في الحديقة المجاورة للبناية..

وأطعمت قطط جوعي في الحي القريب..

وأطلقت سراح عصافير سجينة واستمعت إلي غناءها الحقيقي..

وإحتضنت جارتي العجوز التي فقدت زوجها في العام الماضي..

وأعلنت رفضي لكل ما هو مهترئ ومزيف..

لم أستطع إيقاف الحرب..

لكنني إستطعت أن أطمئنك أنني ها هُنا بين يديك..

أن أشاركك في قهوةٍ وكتاب..

أن أمحو كل خيباتك السابقة..

أن أعانقك..

وأُقبلك الآن..

إستطعت أن أُحب الكون أكثر..

وأُحبك أكثر..

إلي أن تنطفئ نار الحرب..!

الفهرس

فخ ٧
أحببتُ مختلًا ٩
تهذيب ١١
جيهان البطاقة الأولى ١٣
جيهان البطاقة الثانية ١٥
جيهان البطاقة الثالثة ١٧
هوامش ٢١
لا بأس ٢٣
أنا وأمي ٢٧
لا أكترث ٢٩
تفاصيل ٣١
يومياته ٣٣
روح عنيدة ٣٥
رجُل ٣٧
لعنته ٣٩
ميلاد ٤٣
رسائل روح ٤٥
لم يلتفت ٥١
مساعدة ٥٣

غريبان ٥٥
حلم ٥٧
مواجهة ٦١
دوائر ٦٣
الوعود ٦٧
عشق ٦٩
نصف حي ٧١
معافاة ٧٣
مخرج ٧٥
عهد ٧٧
حنين ٧٩
بعد الوقت ٨١
في المنتصف ٨٣
سرمدية ٨٥
رداء الذكريات ٨٧
تساؤل ٩١
هي ٩٥
توازن ٩٩